

أضواء البيان

@ 165 .

وأما الثاني منها : وهو أن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ، فقد جاء موضحاً في آيات كثيرة ، فقد بيّن تعالى في آيات أن أكثر الناس هم الكافرون ؛ كقوله تعالى : { وَلاَ كِنٌ لَّآئِن سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلاَ تَقْدِرُ ضَلَّالٌ قَبِيلاً هُمْ أَكْثَرُ الاُولَئِينَ } ، وقوله تعالى : { إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الاَرْضِ لِيُضِلُّوكَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد بيّن جلّ وعلا أيضاً في آيات من كتابه أن الكفار لا يعلمون ؛ كقوله تعالى : { أَوْ * لَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ } ، وقوله تعالى : { أَوْ * لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ * يَا يَهُدَا } ، وقوله تعالى : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْزِعُ بِرِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ } ، وقوله تعالى : { أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً } ، وقوله تعالى : { وَلاَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثييراً مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلاَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلاَهُمْ آذانٌ } ، وقوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وأما الثالث منها : وهو كونهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، فقد جاء أيضاً في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَ هُمْ فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ } ، أي : في الدنيا ، وقوله تعالى : { فَأَعْرَضُوا عَنِ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلاَ يُمِرُّوا إِلاَّ } ، وقوله تعالى : { فَكَيْفَ يُؤْمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ } . .

وأما الرابع منها : وهو كونهم غافلين عن الآخرة ، فقد جاء في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى عنهم : { هَيِّهَاتَ هَيِّهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا } . .

وقوله تعالى عنهم : { وَمَا نَدَّحْنُ بِمُنْشَرِّينَ } ، { وَمَا نَدَّحْنُ بِمَبِيدِ عُوْثِرِينَ } ، { مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } ، والآيات في ذلك كثيرة معلومة .